

السوريالية عند عبدالله البردوني

قصيدة (الفتاح الأعزل) نموذجاً- دراسة تحليلية نقدية

د. سالم بن محاد المعشني¹

¹جامعة ظفار – صلالة – سلطنة عمان

Email:salimalmashani@du.om

تاريخ الاستلام 2022/08/29 تاريخ القبول: 2022/09/14 تاريخ النشر: 2022/09/20

ملخص الدراسة:

خُصت هذه الدراسة إلى تقديم رؤية تحليلية نقدية لسوريالية الشاعر عبدالله البردوني ، وكشفت من خلال مقاطع النص الشعري (الفتاح الأعزل) عن مهارة الشاعر وبراعته وقدرته التصويرية في هندسة صوره وبنائه الفني الذي استطاع من خلاله مواكبة الحدائث الشعرية ، دون أن يخدش سمع القاريء بما هو نابئ ، أو عصي على ذائقة المتلقي العربي في كل مستوياته واستعداداته لهذا البث الإيديولوجي الجديد كما هو معروف وسائد عند بعض شعراء الحدائث العصرية ؛ خاصة كتاب قصيدة النثر. ومما يحسب لهذا الشاعر الكبير تبرعه على هامة القصيدة العربية العمودية شكلاً وإيقاعاً ؛ بينما تجده يضح موضة الحدائث الشعرية مضموناً إلى آخر حدودها ومداهما .

This study concluded by presenting a critical analytical view of the surrealism of the poet Abdullah Al-Baradoun, and it revealed through the passages of the poetic text (The Unarmed Conqueror) about the poet's skill, ingenuity and conceptual ability in engineering his images and artistic construction through which he was able to keep pace with poetic modernity, without scratching the reader's hearing with what is bad , or disobeys the taste of the Arab audience at all levels and preparations for this new ideological broadcast, as is well-known

نقدية

and prevalent among some of the modernist poets; Especially the prose poem book. What is credited to this great poet is his position on the important vertical Arabic poem in form and rhythm. While you find it injecting the fashion of poetic modernity to its limits and extent.

التعريف بالشاعر:

وُلد الشّاعر اليميني والنّاقِد والمؤلّف عبد الله بن صالح البردوني في قرية البردون عام 1929م في محافظة ذمار في اليمن، وقد عاش تحت رعاية أسرة فلاحية بسيطة لم يكن لها أية علاقة بالعلم، فوُلد في أحضان والده الفلاح ووالدته، وتوفي سنة 1999م بعد مسيرة أدبية طويلة، إذ إنه أُعتبر أحد أهم وأشهر شعراء العربية في القرن العشرين. عاش البردوني حياةً مختلطةً بالألام والآمال، حيث عاش تجارب كثيرة أثّرت في شخصيته تأثيراً مباشراً، بدءاً بطفولته وحتى آخر أيام حياته، ففي طفولته فقدَ بصره بسبب الجدري، فأثّر ذلك فيه تأثيراً كبيراً، ولا سيّما أنّ قريته تعدّ بالرجل الكامل، وجعله ذلك متمرداً على الواقع. ولكن إدراكه لهذا المحيط دفع به نحو العلم ليتغلّب على ما حوله، فيتعلّم أولاً، ويصل إلى النبوغ ثانياً ليثبت مكانته في المجتمع، واستمرّ على هذه الحال حتى جعل من العي صديقاً له، وأصدرت الأمم المتحدة عام 1982م عملة فضية عليها صورته على أنّه معاق تجاوز العجز. بعد ذلك، سُجن إثر تحريضه على الثورة ضد الاحتلال البريطاني تسعة أشهر عام 1948م، وبعد خروجه عام 1949م شقّ طريقه إلى صنعاء، وعانى هناك كثيراً في الحياة إلى أن تبنّته مدرسة "دار العلوم"، ثمّ عيّن أستاذاً للأدب العربيّة في المدرسة ذاتها. تلقّى بعض العلوم الشرعيّة على أيدي علماء الجامع الكبير، وعيّن مشرفاً في الإذاعة على البرامج الثقافيّة نظراً لمقدرته اللغوية، تعرّض للسجن لاحقاً إثر انتقاده للسلطة الحاكمة

د. سالم بن محاد المعشني

عام 1960م في خطبة ألقاها في عيد الفطر، كان مناضلاً في كلمته. كان هناك نصيبٌ كبير لليمن والأمة العربيّة عامّةً في أشعاره، حيث مثّل الهم العربي واليميني المادة الأساسية لمعظم مؤلفاته وأشعاره، توفي البردوني في صباح يوم الاثنين في الثلاثين من أغسطس عام 1999م تاركاً وراءه إرثاً ثقافياً كبيراً يحاكي الحاضر. (1)

أهداف الدراسة ومنهجيتها :

تهدف الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية تحليلية عبر المنهج التكاملي / الشمولي من أجل إضاءة جانب آخر من جوانب الشاعر اليميني / العربي العملاق عبدالله البردوني في ما ذهب إليه الشاعر من توظيف للصورة الشعرية الجميلة ؛ بعد أن أبتعد بها الشاعر عن المأنوس والمألوف من الصور النمطية التقليدية ، وألبسها ثوبا فضفاضاً من الحداثة الشعرية ؛ فيما يعرف في الدراسات الحديثة بالسوريالية المخصصة للخيال المجنح ، الحاملة المتلقي إلى أقصى حدود الخيال ؛ متكئة على زحزة جدار العقل ، وجعل اللاممكن ممكناً ، واللامعقول عين العقل.

المقدمة :

لم يقم عبد الله البردوني في نصه (الفتاح الأعزل) مجالاً لعالم المادة والحس ، ولا لعالم الخيال ، ناهيك أن يضع عقل القارئ يستقر وهو يتجول ويتوه بين مقاطع القصيدة العمودية الموسقة الرائعة الشكل والمبنى (الفتح الأعزل) . إن السكونية التي رانت على صدر الأمة العربية بصفة عامة ، واليمن الحديث بشكل خاص ، والتي طالت فيها أحلام الجماهير العربية المتعطشة للحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية ، ناهيك عن استعادة الحمى المنهوب خاصة في (فلسطين) والتمزق والشتات للأقطار العربية ، وغياب الحريات ، وازدياد معاناة المهاجرين ، واللاجئين والفقر والفساد . كل هذه العوامل حدت بالشاعر السياسي

السوريالية عند عبدالله البردوني قصيدة (الفتاح الأعزل) نموذجاً- دراسة تحليلية

نقدية

والشاعر الوطني والقومي تحديداً والبردوني في طليعة هؤلاء الشعراء إلى نزع ثوب القصيدة التقليدية / العمودية وضخ دم الحداثة الشعرية فيها ، وابتكار أساليب جمالية جديدة لخدمة المتلقي العربي وامتاعه بالصورة الجديدة المبتكرة : التي تجعل البناء الفني الحديث فيه من جماليات اللغة مما يدهش ويمتع القاريء والمتلقي . عنون البردوني قصيدته محط الدراسة (بالفتاح الأعزل) مما يبشر المتلقي في هذه العنونة أو العتبة الأولى من النص بالمثير والمدهش : عندما يشاكسه بهذه الجملة الإسمية الحاضنة لتنبؤات ميتافيزيقية ماورائية ، أو مايرد في بعض المصطلحات النقدية بالغيبية وما وراء عالم الحس .

سأه في مقعده المهمل

كسؤال ينسى أن يسأل

كحريق يبحث عن نار

فيه عن وقده يذهل

كجنين في نهدي أم

حبلى تتمنى أن تحبل (2)

ثم نجد الفتاح الأعزل عند البردوني يصنع المعجزات ويهدم جدار العقل

للمتلقى في أفعال خارقة للعادة :

يطفون ويقر كعصفور

تواق في قفص مقفل

يستسقي كالحلم الظامي

ويحرق كالطيف الأحول

فيشم خطى الفجر الآتي

في منتصف الليل الأليل

د. سالم بن محاد المعشني
ويصوغ الصمت ضحى غزلا
وأصيلا ورديا أكحل
ويضيع جمالا مبدولا
في الكشف عن العدم الأجل

يتلبد النص الشعري للبردوني بعشق صوفي ، وبلغة مبطنة فيها من الدعوة التحريضية للثورة على الأوضاع السياسية المتردية في العالم العربي عامة واليمن بشكل خاص مافها . وفي سورالية يتحدى فيها الشاعر البردوني من خلال بطله (الفاتح الأعزل) حقيقة الفناء وحقيقة الحياة ؛ يعكس النص مدى السواد الروحي والهزيمة النفسية للشاعر ؛ فبقدرما تستحيل عنده إرادة البقاء ، وفعل التغيير بقدرما يموج (فاتحه وفارسه الأعزل) بالحركة وعدم السكون والاستسلام ؛ وفي قلب هذه المفارقة الشعرية ، ومن قلب هذه الحيرة النفسية للشاعر نجده يفتح للمتلقى بين فترة وأخرى بصيصا من الأمل نحو تجاوز الأزمة ؛ لكن دون احترام يُذكر للمعطي العقلي والمنطقي للأخير .

يشدو للزاوية الكسلى
ويصيح إلى الركن الأكسل
ويفتش عن فمه الثاني
ويحنّ إلى فمه الأوّل
والأربعة الجدران إلى
عينيه تصغي ... تتأمل
ترنو كفتاة تستجدي
غزلا ... وإذا ابتسمت تخجل
يغلي ويمور كما يعدو

نقدية

في كفّ العاصفة المشعل

مرمّي كالقبر المنسي

وإلى كلّ الدّنيا يرحل

يغزو الأقمار ولا يعي

ويخوض البحر ولا يبتل

في كلّ راوية فنّان

من قصته الفصل الأطول

يغلي ويمور ، يغزو ويعدو يخوض هذه الأفعال ذات الإيقاع السريع لاتعدو لوحة من لوحات المعركة التي رسمها لنا البردوني من خلال فروسية صعبة المنال (غزو الأقمار) (خوض البحر) دون أن نبتل ، وفيها دعوة صريحة إلى الثورة ، وتغيير الحال المتردي ، والدعوة إلى الثورة على الظلم ديدن الشاعر العربي من قديم العصور وحتى الوقوف على الأطلال واستنطاق الرسوم الدارسة إنما ذلك في نظر الناقد المعاصر " إنما هو ترجمة لاشعورية للريعية في الخلاص من ظرف حضاري متهدم والتحول إلى مرحلة حضارية أرقى ، كما أن الوقوف على الرسوم يمكن أن يوحي بأن المجتمع يتمخض ليلد الثورة " ومعاناة الظلم والاستبداد يطال الفرد والمجتمع ؛ إن كان هذا الفرد وهذا المجتمع تحت نظام اجتماعي / قبيلة ، أو نظام دولة سياسية . " (3) إن المكان الجديد الذي ينشده عنتره هو مكان اصطفائي تنعدم فيه الطبقية ، ويسمح بالحوار والتنادي بين أفرادهِ ويكرس العدل والمساواة فيما بينهم بغض النظر عن العرق واللون " (4)

في كلّ تثني أغنية

أنّني لهواه تتجمل

د. سالم بن محاد المعشني

في كل كتاب عن بطل

أخبار عنه لم تنقل

يحيا في التاريخ الفاني

في الكئيبان العطشى يخضل

يقتاد الخيل (كعنترة)

يجتاز الزق مع (الأخطل)

في الأبيات أعلاها صورة سوريالية موشاة بنمط حدائي جديد؛ ترينا فروسية عربية أصيلة ؛ وكأننا بإزاء (عنترة وعبلة) فالأنثى التي أصبحت في الصورة التشخيصية الرائعة (أغنية) وهي لفظة مجردة وقد نابت عن الحبيبة (حواء) تتجمل لملاقاة البطل ؛ هذا البطل الذي له من الخوارق والقدرة والشهرة ما تنوء بحمله الأسفار ، وكتب الأخبار ؛ إنه (يحيا في التاريخ الفاني) ، ويزهر ويخضل في (الكئيبان العطشى ؛ و) اجترار الزق مع الأخطل (في ذلك إشارة إلى محطة هائلة ومترفة وناعمة ومنطوية من محطات التاريخ العربي في بغداد إبان ازدهار الأمة في الخلافة العباسية ، وتلاقح الحضارات . والمحصلة في استدعاء الإنسان والمكان من خلال هذه اللغة المبطننة ؛ إنما هي دعوة تحريضية للثورة على الأوضاع السياسية المتردية في العالم العربي عامة واليمن بشكل خاص ؛ والجغرافيا عنده مكان مقدس ؛ ولكنه بات - أي المكان - في قبضة الأعداء ، وأصبح من المفقودات ، ويحاول أن يجد في العالم الآخر العالم الغيبي خلاصا ، واستردادا لهذا الفقد . والغيبة على كل حال من عصور الشعر القديمة " مفهوم إشكالي تتنوع إرهاباته ومحتملاته بسبب معاينات الواقع وتعقيداته المتفاقمة " (5)

يقتاد الخيل (كعنترة)

يجتاز الزق مع (الأخطل)

نقدية

ويناضل (قيصر) في (روما)

(كسبرتاكوس) ولا يفشل

يطوي (الاسكندر) في يده

ويجول على كتفي (أخيل)

ويرد اليوم إلى الماضي

ويعيد الماضي مستقبلاً

ويلمّ الأزمنة الشتى

لحظات تعرف ما تجهل

تشبّهى ((تنوي)) تتحدّ

تستأني ((تعدو)) تتخيّل

إنه توظيف موفق للرموز الإنسانية والمكانية في الجغرافيا العربية ، ومن التراث العربي ، أو لنقل جرت معظم أحداثها في الجزيرة العربية وماحولها من الحضارات المجاورة مثل (إبرهة / سينا / الجولان / سايجون / خيبر / كسرى / حيفا) وإبرهة وكسرى وسايجون رموز شريرة ، ولها في كتب التراث والتاريخ قوة وجبروت ؛ لكن (الفتاح الأعزل) سيمحو هؤلاء من المكان ؛ من الحجاز ومن سينا والجولان وحيفا ، ومثل هذا الخيال المنعم كما يقول البردوني نفسه فيه انتصار ولو عبر المعطى الغيبي غير المادي وهذا في حد ذاته انتصار بالكلمة ، وحلحلة للرتابة التي رانت على الأمة المنكوبة في مقدساتها ولاسيما (القدس) ، والشعر في مجمله معطى غيبي . وتكراره للفعل والجمل المعطوفة بعد واو العطف يمثل "

د. سالم بن محاد المعشني

ركيزة أخرى من ركائز جماليات الصورة الشعرية وهي التكرار ، لاسيما أنها لعبت دورا مهما في إضفاء جرس موسيقي تطرب له الأذن وتتسمر عنده الأعين " (6)

فيعقر (برهة) .. يذكي

عيني (سينا) بدم المحتل

يهي فوق (الجولان) لظى

يرمي (بالشمر) عن المنهل

يمحو (سايجون) بإصبعه

ويمزق (خيبر) بالمنجل

يلقي عن صهوته (كسرى)

ويقاتل في (حيفا) أعزل

وفي قلب النص تتعمق قدرة هذا الفاتح ، حتى بات يتحدى إرادة الفناء ، وحتمية الموت ؛ يأتي ذلك من خلال مقابلات ضدية ، ولغة بديعية تنكيء على السجع والتكرار ، إنها لغة جميلة قادرة على كسر النمطية التقليدية في النص التقليدي المباشر ، ونقل المتلقي إلى عالم آخر من الرؤى والتخيلات ؛ إنها بتعبير آخر صدمة كهربائية للعقل الخامل والمتبلد من طول الانتظار ، وحمله إلى واقع آخر متخيل ؛ بعد أن سئم الجلوس طويلا على كرسي لا يتحرك ، وبعد أجهزت على إرادته الهزائم المتلاحقة ؛ إنها " حدية المعاناة في الواقع ، هي الأصل الحقيقي لجميع تلك الصور وهي ترجع إلى سيادة علاقته المتوترة مع الطبيعة ، وسط الخلاء والصمت ، وفي حضن الخوف المجهول" (7)

يدميه القصف ولا يدمى

يرديه القتل ولا يقتل

نقدية

يهفو من حلق الموت إلى
اعتاب الميلاد الأحفل
يجتثّ الكون ليبدأه
أسخى ويشكله أفضل
ويصوغ العالم ثانية
أو يأمره أن يتحوّل
مرمي يرحل من بعد
كالهول إلى البعد الأهول
في كلّ متاه يستهدي
في كلّ حريق يتغسّل
يغزو المجهول بلا وعي
ويعي لا يدري ما يفعل
فيعود يشكل ما ألغى
أو يمضي يمحو ما شكّل.

عندما يشدو (للزاوية الكسلى) يصيخ إلى (الركن الأكسل)، ويفتش عن (فمه الثاني) ويحن إلى (فمه الأول) ؛ إنما ذلك من أجل الخروج من الأزمة ؛ فالزاوية الكسلى هنا هي الشعب أو هم ولادة الأمر الذين تكاد تنعدم فيهم الحركة ، والسعي للتغيير والنهوض . والفم الثاني هو المجد المستلب ، ولا يختلف الفم الأول عن الثاني . والشاعر يكتب في حجرته بين الأربعة الجدران وهذه المساحة الضيقة مكانا لها في خيال الشاعر مساحة جغرافيا وطن مستباح من المحيط إلى الخليج ؛

د. سالم بن محاد المعشني

وتذكرنا غرفة البردوني في صنعاء بحجرة عمر أبي ريشة في دمشق أو في المنفى ، أو من قبل ذلك بحجرة وغرفة علي محمود طه في القاهرة ؛ يقول أبوريشة :

إنها حجرتي لقد صدئ النسيان

فيها وشاخ فيها السكوت

أدخلي بالشموع فهي من الظلمة

وكر في صدرها منحوت (8)

أما علي محمود طه فيقول :

قد تمسّى خلال غرفتك الصّم

ت ودبّ السّكون في الأعماق

غير هذا السّراج في ضوءه الشّا

حب يهفو عليك من إشفاق (9)

يبدو أن الشاعر تضيق به المساحة الصغيرة من المكان (الحجرة) وهنا تتعمق الحيرة النفسية ، ويبدو الإنسان غريباً في وطنه ، وتهاجر روحه وخياله إلى عوالم أخرى مشتتة ولكن عبر الخيال الشعري ، ومن الخيال ما أسعد وأنعم !! والبردوني في حضرة الحى المستباح ، ومن خلال الدراما التي يقيمها بين قارئة وبين ذاته في قصيدة أخرى له عنوانها (قارئة الفنجان) نجد الأنا الشاعرة تنضح بالحيرة والألم وبأحوال فيها مما ليس ممكناً ومالا يستوعبه العقل قد أصبح عين الصواب ؛ وهذا وجه آخر للسوريالية الجديدة عند البردوني . وعلى ذكر المكان تتجلى لنا غيرة الشاعر على الجغرافيا العربية واليمينية خاصة لقد أصبحت نار قحطان ، وحضارة معين وسبأ ومأرب وبلقيس ومن قبل سينا وعمان كل هذه الأعلام المكانية أدمت قلب الشاعر الثائر . ومهما كان فالفارس الأعزل هو ذلك البطل المتخيل في حاضر الشاعر المأزوم ، وفي حضرة ما يتوخاه ، ويتمناه من خوارق ومعجزات للخروج والعبور من الأزمة إلى بر الأمان " وقحطان وهم الذين

نقدية

أسسوا دول الجنوب ، وعلى أيديهم زهت وأزدهرت ، وقد أنشأوا قبل الإسلام عدة ممالك منها : مملكة سبأ وحمير في اليمن ، وممالك تدمر ولخم ، وغسان بين مشارف العراق ، وتخوم الشام ، وقد تركوا عمراناً عظيماً ما زال الكثير من معالمه مطويًا في جوف الرمال " (10) لقد اشتم الفارس الأعزال أو كما سماه الشاعر بالفتاح الأعزل ، اشتم خطى الفجر الآتي في منتصف الليل الأليل ، ولفظة المنتصف ؛ توجي بقرب انبلاج الفجر.

ويصوغ الصمت ضحى غزلاً

وأصيلاً وردياً أكحل

ويضيع جمالاً مبدولاً

في الكشف عن العدم الأجل

غير أن الصمت – وإن كان صمتاً مرحاً ، بل وضحى غزلاً - تعاجله لفضة (الأصيل) وتلونه بلون الورد والشفق الموحى بالغروب وحلول الظلام . والكحل سواد في العين ، وظلام في القلب . ما الذي يجري هل هي الأسطورة الموسومة في أنثروبولوجية الأدب بالحكاية الرمزية ؟ " والأسطورة هي أشبه ما تكون بالحكاية الرمزية التي يتحدث عنها هنري موربيه henri morier محددًا أياها بقوله : هي حكاية ذات طابع رمزي أو تلميعي ؛ وهي في الكالبة تسلسل أفعال ؛ تضع على المسرح أشخاصاً ، كائنات بشرية ، أو حيوانية ، أو مجردات مشخصة ، ويكون لصفاتهم ، وأزيائهم لأعمالهم وحركاتهم دور الإشارات ، فيتحركون في إطارين : زمني ، ومكاني ، ودورهما أيضاً دور رمزي . (11)

في المقطع السابق للبردوني تظهر جلياً من الناحية الفكرية حضارة الشاعر ؛ إنها حضارة الوحي (الإسلام) وفي حضارة الوحي هذه يكمن الجمال ويتجلى الخير والسلام في أبهى الحلل . لكن نلاحظ في هذا الجمال إشكالية فكرية عالمية تكمن

د. سالم بن محاد المعشني

في قول الشاعر (جمالاً مبذولاً) وفي آخر البيت يأتي (العدم الأجل) .وبالنظر إلى حركة التاريخ في الدين الإسلامي لا توجد قطيعة وحركة تاريخ الأديان السابقة له : وخاصة تلك المتصلة به مثل (اليهودية والمسيحية : حيث أن القرآن الكريم يذكر هذه الأديان ، ويحاور بني إسرائيل والمسيحيين على حد سواء ، وعلى أساس ما يسمى أهل الكتاب : وهي الشعوب التي تعرفت على ظاهرة الكتاب قبل القرآن . وعندما يتناول الشاعر ما يسمى في تاريخ الإسلام ، أو ما يسمى في التاريخ بعلم النجاة الذي ينبع معناه من مصطلحه علم ثم نجاة : يتبن لنا عكسه تماماً (الجهل) ثم (الضلال) والمحصلة نار جهنم أعادنا الله منها . (12)

وفي قراءة تحليلية أخرى قد يعني الشاعر المسلم المؤمن بعالم الغيب أن في (العدم الأجل) ما يشير من بعيد إلى ذلك الأجل في معين الغيب ؛ وما عند الله خير وأبقى ؛ وعليه لا ولن تتوقف الحياة ومسيرة النضال في عالم الشهادة حتى يتحقق النصر ، وتتحقق تلك الأحلام الذهبية والآمال العصية على التحقق في الدنيا ، أو في ما يشر به الشاعر من غد أفضل. قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (13)

يغلي ويمور كما يعدو

في كفّ العاصفة المشعل

مرمي كالقبر المنسي

وإلى كلّ الدّنيا يرحل

يغزو الأقمار ولا يعي

ويخوض البحر ولا يبتل

تتصاعد حركة الفعل المضارع هنا في (يغلي / يمور / يعدو / يرحل / يغزو

/ يخوض / لا يبتل) فلا سبيل إلى استبدال زمن الشاعر المتأزم إلا من خلال استيلاد أفعال لها طاقات إيحائية عالية ، ونرى الشاعر بدأها بفعل قوي ، بل

نقدية

غاية في التفيت والتدمير وتغيير وتحطيم أجزاء المادة والأشياء هو الفعل (يغلي) ثم تترك الصورة الشعرية مدى السرعة التي تكمن في المور والعدو في الشرارة التي هي الآن في كف العاصفة موظفاً كما أشير سابقاً أسلوب التكرار مع أساليب بلاغية أخرى " والناظر في الدرس البديعي في البلاغة العربية تعدد أمام عينيه التقسيمات والتشعبات ، والتدقيق ومعاودة النظر يتكشف أن البحث البديعي تجمع بين ألوانه علاقة تحتية تحكمه ، وتهيمن عليه ، إذ المنطلق الذي له يتمثل بدرجة خفية في عملية التكرار التي لازمت عملية التشعب والتقسيم ، فالتكرار هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف ألوان البديع (14).. ثم لا يستطيع البردوني الشاعر الثائر أن يكتفم عاطفته وتوقه إلى ذلك لثراث الزاهي في ماضي الأمة وقد استبدل (الفتح) با (الغزو).والبردوني" تؤكد أحداثه الشعرية من خلال نصوصه الفريدة وتكثيف الشعرية في صور غير مألوفه"
(15)؛ بغية أن يتحدى كل م اهو منطقي أو عقلي :

الخلاصة :

لقد قدم البردوني في قصيدة (الفتاح الأعزل) نموذجاً حياً للحدائثة الشعرية مواكبا ومتفاعلا مع واحد من أكثر مذاهبها النقدية غموضاً وأعني به (المذهب السورالي) ؛ لكنه رغم ذلك لم يجاف التراث العربي الإسلامي ، ولم يحد في خطه السياسي والإيديولوجي عن الوحي ومنجزات الحضارة الإسلامية العالمية ؛ على خلاف أولئك الذين ركبوا موجة الحدائثة من التيار العلماني التغريبي في العالم العربي الذين نظروا إلى التراث الديني من زاوية ضيقة ؛ متأثرون بالهضة الأوروبية الحديثة التي ترى الدين يعيق التطور البشري ، ويقيد العلم ويتصادم مع التكنولوجيا ، ويعيق الشعوب في النهوض والتقدم المادي . بينما رأينا لدى معظم شعراء المد القومي وفي مقدمتهم البردوني على اختلاف توجهاتهم

د. سالم بن محاد المعشني

وإيديولوجياتهم السياسية والمذهبية على خلاف ذلك ؛ حيث عزى الجميع تخلف الأمة العربية والإسلامية إلى بعد الإنسان العربي وتخليه عن قيم التراث والوحي . وكلهم يتباكون على وحدة الأمة وهيبتها وتاريخها الذهبي ، وفتوحاتها العظيمة عندما كانت تسير على هدى الوحي ، وتنطلق من منطلقاته العالمية ؛ لذلك رأيناهم جميعا يدعون إلى الوحدة ، ويطالبون في قصائدهم بالعودة إلى الماضي التليد على غرار دولة الخلافة انطلاقا من عصورها الأولى وانتهاء بعصور بني أمية والعباسيين ؛ مع اشادتهم بالنهضة العربية الحديثة في جانبها الانفتاحي على الغرب بغية التزود بالجديد في شتى جوانب العلم والمعرفة ، وكانت دعواتهم النهضوية لا ولم تس إلى الدين الإسلامي مدركة عن فهم عميق الفوارق التي تفصل بين الدين الإسلامي الحنيف ورسالته العالمية ذات الوجه المشرق وبين الدين عند الأوروبيين والغرب وبقية أجزاء العالم ، والظلم الذي عانت منه شعوب هذه البلدان والمتمثل في طغيان الكنيسة واضطهاد رجال الدين وطبقة الملوك والأمراء والنبلاء للشعوب الفقيرة المقهورة والمعذبة ؛ الأمر الذي جعل هذه الشعوب تثور على الدين وعلى الطبقة والاضطهاد . أما فيما يتعلق بالبناء الفني للنص فقد خلط البردوني مجموعة صور شعرية تجاوز بها الأشكال المألوفة عند الكثير من شعراء الحدائث والتقليد ؛ فلم يلجأ إلا إلى ماندر إلى ظواهر الأشكال ، أو التعبير المباشر ، وقد يكون ذلك مرده إلى عماه وحالته الشعورية المكبوتة ، ورغبته في الانعتاق من كهوف الظلام ، وأسر القيد . ولا بد لقاريء هذه الصور أن يلاحظ بجدارة القدرة المائزة والفرادة الشعرية لهذا الشاعر الذي سيترك انطبعا واضحا في نفسية متلقيه .

نقدية

المراجع :

- (1) مجموعة من المؤلفين، عبد الله البردوني الشاعر البصير، صفحة 21. صفحة 65 - 81. بتصرف.
- (2) ديوان البردوني ، دار العودة ، بيروت ، ص : 268
- (3) كمال اليازجي ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، دار العلم للملايين ، ط1، 1954م، 1997، ص:17
- (4) يوسف محمود عليمات ، النقد النسقي ، ثمثيلات النسق في الشعر الجاهلي ، عمّان ط1 2015 . ص : 108
- (5) عليمات مرجع سابق ص : 78
- (6) إيمان هندي العجمي ، الصورة في شعر البردوني ، جريدة القبس الكويتية ، 15 مارس 2021 ص: 5
- (7) أ. د. قصي الحسين ، أنثروبولوجية الأدب ، دراسة الآثار الأدبية على ضوء علم الإنسان ، دار البحار بيروت ، ط 1 ، 2009 ، ص : 199
- (8) ديوان عمر أبوريثشة ، دار العودة : بيروت ، م 1 ، ط 4 ، 1981م ، ص: 205-206.
- (9) ديوان علي محمود طه (الملاح التائه) ، دار العودة : بيروت ، طبعة 1982 ص: 23
- (10) كمال اليازجي ، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، 1954 م 1997 م، ص : 17
- (11) عبد الوهاب يعي ، لطفي ، الأسطورة والحضارة والمسرح في مأساة أوديب الملك ، مجلة عالم الفكر، مجلد 16 ، العدد 3 ، (الكويت) 1985 م .
- (12) ينظر اليازجي كمال ، مرجع سابق ، ص : 40-41

د. سالم بن محاد المعشني

(13) البقرة آية (3-5)

(14) الأسلوبية التطبيقية ، التشكيلات اللغوية والأنساق الثقافية " في الشعر

العذري نموذجاً ، الدكتور أحمد عادل عبد المولى ، تقديم الأستاذ الدكتور ،

محمد عبد المطلب مصطفى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص: 101

(15) أيمن هندي العجمي الصورة في شعر البردوني ، مرجع سابق ص : 6